" وبرزوا ﷲ " ويبرزون يوم القيامة . وإنما جيء به بلفظ الماضي لأن ما أخبر به عز وعلا لصدقه كأنه قد كان ووجد ونحوه : " ونادى أصحاب الجنة " الأعراف : 44 ، " ونادى أصحاب النار " الأعراف : 50 ، ونظائر له . ومعنى بروزهم ﷲ واﷲ تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على اﷲ فإذا كان يوم القيامة انكشفوا ﷲ عند أنفسهم وعلموا أن اﷲ لا يخفى عليه خافية . أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب اﷲ وحكمه . فإن قلت : لم كتب " الضعفاء " بواو قبل الهمزة ؟ قلت : كتب على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو . ونظيره " علموا بني إسرائيل " الشعراء : 197 ، والضعفاء : الأتباع والعوام . والذين استكبروا : ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم " تبعا " تابعين : جمع تابع على تبع كقولهم : خادم وخدم وغائب وغيب أو ذوي تبع . والتبع : الأتباع يقال : تبعه تبعا . فإن قلت : أي فرق بين من في " من عذاب اﷲ " وبينه في " من شيء " ؟ قلت : الأولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل : هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب اﷲ . ويجوز أن تكون للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب اﷲ أي : بعض بعض عذاب اﷲ فإن قلت : فما معنى قوله : " لو هدانا اﷲ لهديناكم " ؟ قلت : الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم . وقولهم : " فهل أنتم مغنون عنا " من باب التبكيت ؟ لأنهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الإغناء عنهم فأجابوهم معتذرين عما كان منهم إليهم : بأن اﷲ لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلوهم إما موركين الذنب في ضلالهم وإضلالهم على اﷲ كما حكى اﷲ عنهم وقالوا " لو شاء اﷲ ما أشركنا ولا آباؤنا " الأنعام : 148 ، " لو شاء اﷲ ما عبدنا من دونه من شيء " النحل : 35 ، يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا . ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين " يوم يبعثهم اﷲ جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء " المجادلة : 18 ، . وإما أن يكون المعنى : لو كنا من أهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم إلى الإيمان . وقيل : معناه لو هدانا اﷲ طريق النجاة من العذاب لهديناكم أي : لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " مستويان علينا الجزع والصبر . والهمزة وأم للتسوية . ونحوه : " فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم " الطور : 16 ، وروي أنهم يقولون : تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون : تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون : سواء علينا . فإن قلت : كيف

اتصل قوله سواء علينا بما قبله ؟ اتصاله من حيث أن عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون : ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والأمر من ذلك أطم . أو لما قالوا لو هدانا ا طريق النجاة لأغنينا عنكم وأنجيناكم أتبعوه الإقناط من النجاة فقالوا : " ما لنا من محيص " أي منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كأنه قيل : قالوا جميعا سواء علينا كقوله : " ذلك ليعلم أني لم أخنه " يوسف : 52 ، والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب . ومكانا كالمبيت والمصيف . ويقال : حاص عنه وجاض بمعنى واحد .

" وقال الشيطان لما قضي الأمر إن ا وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني فكرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم "